

قصة القرآن بين التاريخ والأسطورة

Kisah-kisah dalam Alquran antara Fakta Sejarah atau Mitos

Mandrasi Amira Saidah

Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
nurahdasabila@gmail.com

Nur Akhda Sabilah

Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
nurahdasabila@gmail.com

DOI: 10.32505/tibyan.v4i2.1066

Submitted: 30-08-2019 | Revised: 01-12-2019 | Accepted: 03-12-2019

Abstract

The debate about the authenticity of the stories in the Qur'an until this century is still the topic of a lively discussion. Especially Orientalists who study Islam with the aim of overthrowing it will make this topic the main debate in their efforts. Departing from many debates and profound assumptions within and outside the Muslim community about the stories in the Qur'an, this paper aims to discuss the stories in the Qur'an whether it is a historical fact or a myth. The method used in the discussion of this paper uses descriptive method to be able to define and discuss narratives that discuss the stories in the Qur'an based on the foundation of the science of interpretation so that results are in accordance with the truth in the Qur'an itself. And it can be concluded that historical stories or scientific stories that occur in the Qur'an that occur or which do not occur are a sign, or a symbol of the verse to be considered by all Muslims, because there is wisdom as guidance and guidance for the lives of Muslims.

Keywords: *Story in the Qur'an, History, Myth, Revelation.*

Abstrak

Perdebatan tentang otentisitas kisah-kisah dalam Alquran hingga abad ini masih menjadi topic pembahasan yang ramai dibahas. Terutama para orientalis yang mempelajari Islam dengan tujuan menjatuhkannya akan menjadikan topic ini sebagai perdebatan utama dalam usahanya. Berangkat dari banyak perdebatan dan asumsi yang berkembang di dalam maupun diluar kalangan umat muslim tentang kisah-kisah dalam Alquran. Makalah ini

bertujuan membahas tentang kisah-kisah dalam Alquran apakah sebuah fakta sejarah atau mitos. Metode yang digunakan dalam pembahasan makalah ini menggunakan metode deskristif untuk dapat mendefinisikan dan membahas narasi-narasi yang membahas tentang kisah-kisah dalam Alquran berdasarkan landasan ilmu Tafsir agar didapatkan hasil yang sesuai dengan kebenaran dalam Alquran itu sendiri. Dan dapat diambil kesimpulan bahwa kisah-kisah sejarah ataupun kisah-kisah ilmiah yang ada dalam Alquran yang terjadi maupun yang tidak terjadi merupakan sebuah tanda, atau simbol ayat untuk diperhatikan oleh semua muslim. Dikarenakan dalam terdapat hikmah sebagai petunjuk dan pedoman bagi kehidupan umat muslim.

Kata Kunci: Kisah dalam Qur'an, Sejarah, Mitos, Wahyu.

مقدمة

إن القرءان كتاب يحتوي على العديد من الموضوعات المختلفة منها التشريعات والشعائر، والأخلاق، والقصص القرآنية والعقيدة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.¹ والقصص القرآنية هي مجموعة الأخبار التي أخبر الله تعالى بها رسوله الكريم وجماعة المسلمين. وهذه الأخبار هي أخبار الأمم البائدة والرسل والأنبياء السابقين الذين جاؤوا برسالاتهم قبل الرّسول الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين. فالقصص القرآنية هي جزء أساسي في القرآن الكريم.

لم يعتمد القرآن الكريم على أسلوب واحداً لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حيناً يعتمد على أسلوب الحوار، وحياناً آخر على أسلوب ضرب المثل، وتأرة على أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخلقي، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تخفي على من تأمل وتدبر كتاب الله العزيز. وأسلوب القصة من الأساليب التي اعنى القرآن الكريم بها عناية خاصة لما فيها من عنصر التشویق، وجوانب الاتّعاظ والاعتبار. وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ ۚ هُنَّا وَلِكَنَّهُمْ أَخْلَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ وَأَتَّبَعْنَا هَوَّاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرْكِهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

¹ محمد شحرور، الكتاب والقرآن، سوريا: جميع الحقوق للناشر، دون السنة، ص. 54

كَذَّبُوا بِعَايَتِنَا فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ (الأعراف:176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد وأغراض نبيتها فيما يلي. ولكن يدعى بعض المتهمين أن القصص القرآني نمط من أنماط القصة الفنية، التي لا يلتزم فيها المبدع الصدق أو نقل الواقع، بل له أن يبدع ما يشاء ويبدل ما يريد وفق الحبكة الفنية، ومن ثم فقد جاء القصص القرآني في ظنهم للعظة والتسلية، ولا يلزم منه تقرير حقيقة تاريخية، ويستدلون على ذلك بقصة أصحاب الفيل التي ينكرون حدوثها، وذلك بغية التشكيك في وقوع الحقائق التاريخية التي ينقلها القصص القرآني، ونسبته لأسطورية والخيالية.² لذلك، في هذه المقالة القصيرة، أرادت الباحثة تحليل مسألة قصص القرآن بين تاريخيتها وأساطيرها.

القرآن والقصص القراءانية

القرآن هو الكلام المنزل على محمد ﷺ المعجز بأقصر سورة منه.³ وهو اللفظ العربي المنزّل على محمد ﷺ للتذكرة والتدبر المنقول إلينا بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.⁴ وقال الشيخ محمد عبده في كتاب رسالة التوحيد: "الكتاب هو القرآن المكتوب في المصاحب المحفوظ في صدور من عني بحفظه من المسلمين".⁵ فالقرآن كلام سماوي ينزل من حضرة الربوبية التي لا يكتنه كنهها على قلب أكمل الأنبياء. وهو كتاب أنزل به هدى ونوراً لعلم الكتاب والحكمة ويعده به من سعادة الدنيا والآخرة، ولم ينزله قانوناً دنياوياً جافاً كقوانين الحكام، ولا كتاباً ليبياً لمداواة الأجسام ولا سفراً

² محمد الغزالى، مائة سؤال عن الإسلام، القاهرة: نهضة مصر، 2004م، ص. 155-156

³ Mustofa, *Sejarah Al-Qur'an*, (Surabaya: Al-Ikhlas, 1994) p. 10

⁴ *Ibid*, p. 10

⁵ *Ibid*, p. 11

فنيا بل إنما هو نبأ عظيم، ومرشد أنزله مالك السموات والأرض.⁶ وتنطلق من القرآن الكريم المعرفة الإسلامية عامة من فلسفة وكلام وعرفان وأخلاق وسياسة وفقه وأصول وأدب وفن.⁷

أما القص لغة هو الخبر ، وهو من كلمة قَصَصْ ، وقصَّ على خبره يقصه قصا :

أوردَهُ⁸ ومنه: القص وهو تبع الأثر، من معنى القصص: الأثر، والقصص بمعنى: الأخبار المتتابعة.⁹ يقال : قصصتُ أثره : أي تبعته، والقصص مصدر، قال تعالى : قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا  [الكهف: 64] أي رجعاً يقصان الأثر الذي جاء به. وللقصة معانٌ أخرى متقاربة ، فهي تأتي بمعنى الخبر، والأمر، والحديث، والجملة من الكلام.¹⁰ والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب.¹¹ فمدلول القصة في اللغة واضح، وواسع، ولكن بعض المحدثين يختار مدلولاً للقصة فيه بعض القيود، وهو: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة ، فيه شيء من التأويل في الأداء.¹²

القصة اصْلَاحًا : أما مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر، وذلك نظراً لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية ، وجاذبيةٍ في العرض والبيان ، و شموليةٍ في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوعٍ في المقصد والغرض، ووضوحٍ في الإعجاز.¹³

⁶ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور باسم تفسير المنار، ج. 1، ط. 2، (دار المنار: 1947م) ص. 277

⁷ السيد محمد على ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ط. 1، (طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، دون السنة) ص. 15

⁸ ابن منظور، لسان العرب: ج، 7، بيروت: دار صادر، ص، 74.

⁹ راغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق بيروت: دار القلم، 1412 هـ، ص: 671.

¹⁰ ابن منظور، لسان العرب،... ص، 73-74.

¹¹ نفس المرجع .

¹² عبد الحافظ، بحوث في قصص القرآن، مصر: دار الكتاب المصري، ص: 41.

¹³ ابن وهبي القحلاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص: 146.

القصة قيل هي: الأمر، الخبر، الشأن، الحال. وقصص القرآن هو إخباره عن أحوال الأمم الغابرة، وشأن النبوات السابقة والحوادث الواقعة، وأمور كثيرة أخرى، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وما حدث فيها. وتتبع آثار كل قوم، كما حكى القرآن الكريم عن الجميع صورة **نَّاقَةٌ** كما كانوا عليه في عصورهم ¹⁴ وحياتهم.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: القصص والقص لغة : تتابع الأثر. وفي الاصلاح : الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً. وقد كان قصص القرآن هو أصدق القصص لقوله تعالى (: ومن أصدق من الله حديثاً) وذلك لتمام ملابقتها للواقع. وأحسن القصص لقوله تعالى (: نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى. وأنفع القصص لقوله تعالى (: لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق. ¹⁵

القصص القرآنية كالأسطورة

وقد فسر المعجم الوسيط أنّ **الأسطورة** هي الخرافة والحكاية ليس لها أصل. وجاء في المعجم الفلسفى، **أسلورة** هي قصة خرافية يسودها الخيال، وتبهر قوى **الكونية** في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة. ¹⁶

ومن ثم قال د. محمد أحمد خلف الله بوجود القصة **الأسورية** في القرآن الكريم، وأنها يمكن أن تقوم على شيء من المخارات الوثنية. والله لم يرد تعليمنا التاريخ، ولأنّ القصص القرآن لم يقصد إلا الموعظة والعبرة وما شابه **بالأسورة** من مقاصد وأغراض. ¹⁷

لا يكفي أن تكون **الأسورة** مقصورة على قصص القرآن وأخباره، بل القرآن في حقيقته قائم على **الأساطير والمجازات والخيالات**. فالقرآن يقول كل شيء دون أن يقول شيئاً.

¹⁴ متناع القرآن، مباحث في علوم القرآن، منشورات العصر الحديث، 1990 م، ص، 306.

¹⁵ محمد بن صالح العثيمين، **أصول في التفسير**، دار ابن الجوزي، ص، 52-53.

¹⁶ صالح بن محمد بن عمر الدميжи، **موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين**، (مكة مكرمة:

بباعة الرسالة، 1432) ص. 290

¹⁷ نفس المرجع، ص. 294

إن القرآن ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس بإمكانية تحويل هذه التعبير المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف.¹⁸

فتتأثر محمد خلف الله في فن القصص في القرآن الكريم، وينقسم القصص في القرآن إلى

ثلاثة مناهج:

1. قصة تاريخية، حول وقائع التاريخ التي تحدث في الأنبياء أو الرسل، فضلاً عن القصص

من التاريخ الماضي.

2. قصة المجاز من الصور أو استعارة القصص أو الأحداث، لأنها تهدف إلى التقاط صورة لشرح أو فهم جوهر التعلم من خلال التمثيل.

3. القصة الأسلوبية، هي قصة التي نشرت في القرآن والتي اعتمد على الأسلوب مثل الأسلوب أو أسلوب، وتفسير الواقع القائم وضعت في عصر أو المجتمع في ذلك الوقت.

جوهر هذه القصة ليست القصة حقيقة أم غير حقيقة، بل الأهم هو المغزى من

القصة حتى وصلت هذه الأسلوبية.¹⁹

وَقَالُوا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ أَكَتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١﴾ قُلْ

أَنْزَلَهُ اللَّذِي يَعْلَمُ الْسِرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢﴾²⁰

عرضت الأسلوب في القرآن سلسلة من القصص القصيرة، وأحياناً قصيرة جداً، والملونة بل مشوقة، وقد يتحقق بهاوعي الإسلامي، وقد ينشئ ويقوي نموذج جديد، كما أنه قدم نسخة جديدة من التاريخ المقدس الذي يربط الإسلام مع تقاليد الديانات السماوية الإبراهيمية.²¹

تاريخية القصص القرءانية

¹⁸ نفس المرجع، ص. 295

¹⁹ Abbas Mahmud al-Aqqad, *Ibrahim As Bapak Semua Agama* (tangerang: lenterahati, 2013) p. 1

²⁰ سورة الفرقان 6-5

²¹ Abdou Filali Ansary, *pembaruan Islam* (Jakarta: Mizan, 2003) P.18

أصبحت القصص في القرآن جزء لا يتجزأ من محتويات القرآن الذي هو المرجع الرئيسي لل المسلمين. داعية القرآن لمعرفة وفهم التاريخ لأن التاريخ من قبل البشر في الماضي يعتبر كمادة القيمة التي ينبغي دراستها وتحليلها بعناية لأخذ الدروس والحكمة الواردة فيه. وهكذا التاريخ لا يمكن فصلها في حياة الإنسان لأنه أمر ضروري في حياة البشرية.²²

والإسلام في حاجة إلى العملية التاريخية، لأنّ التاريخ ليس خرافه، ولا المشاريع التعسفية الخالية من المسألة الاجتماعية. نهج القرآن الكريم بالمدخل اللاهوتي كما كان في قصة أنباء إسرائيل، لكن لا يمكن معرفة أسباب ونتائج وقوع القصة إلا من خلال جوانبها التاريخية. وهكذا نرى أن الإسلام كما أنزل القرآن، لم يغفل بالأهمية التاريخية، بل يهتمّ بواقع التاريخية، أو السبب والنتيجة المعين فيها.²³

بسبب العديد من القصص في القرآن التي تحكي عن التاريخ ، يذكر محمد خلف الله أن إحدى من نوع تقسيم قصص القرآن هو التاريخ، لأن دور قصص القرآن حول الشخصيات التاريخية أمثال الأنبياء والمرسلين، والذي يعتقد الأقدمون²⁴ أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية.

بل يقص القرآن تاريخاً للموعظة والعبرة ولا يؤرخ كتاريخ للأفراد والجماعات أو للأمم والشعوب. كما قال رشيد رضا في تفسير المنار أن القصص في القرآن ليست مجرد سجلات تاريخية، ولكن كمثال ودرس في سنة الله، أي القانون العادي والقانون الاجتماعي للمجتمع حتى يمكن أن يقصد منها كل شيء الواردة فيه وأخذ الدروس منه.²⁵

وفي الكتابأنثروبولوجيا القرآنين بين أنّ حماية القرآن من أن يتناقض مع حقائق التاريخ والواقع والعلم، والرد على بعض المستشرقين الذين يقولون بوجود آخرين تاريخية في القرآن

²²Ibid, p. 3

²³Asghar Ali Engineer, *Islam dan pembebasan* (Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 1987) p.2

²⁴وهم الأقدمون من البلغاء والمفسرين الذي سبقوه، وهو يستشهد بابن الأثير وصاحب المنار محمد رشيد رضا ومحمد عبده.

²⁵جاسم محمد حسين نلاح، النقد الأدبي في الدراسات القرآنية، (قاهر: المنهال، 2013)، ص. 118

²⁶محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج. 2، (قاهرة: دار المنار، 1366هـ-1947م)، ص. 469-471

الكريم. وحقيقة تاريخية أو علمية على تناقض مع ما نص عليه القرآن،²⁷ لأنّ القرآن كلّه من عند الله محفوظ من الزيادة والنقصان كما قال الله في كتابه

²⁸ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا

إنّ بنية القرآن ليس وصفاً عابراً، بل هو من صميم أهداف دراسته، للتمييز بين المعرفة الأسلامية، التي يمثلها القرآن-في زعمه- وبين المعرفة العقلانية الحقيقة التي ينفيها عن القرآن. يقول أركون: أحد أهداف الدراسة التي أقوم بها يتمثل في توضيح التنافس المستمر بين المعرفة الأسلامية والمعرفة العقلانية وروابطهما المتغيرة والمتحولة من خلال الفروقات التعبيرية بين السور المكية والسور المدنية، وبين تشريعي ونص لتحميد الله والتسبیح باسمه، وبين حکایة أسلامية واستمرار إرشادي.²⁹

ينبغي القيام بنقد تاريجي لتحديد أنواع الخلط والحدف والإضافة والمعالجات التاريجية التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معيقات التاريخ الواقعي المحسوس، ثم ينبعقي القيام بتحليل بنوي لتبين كيف أن القرآن ينجز أو ييلور (بنفس طريقة الفكر الأسلامي الذي يشتغل على أساطير قديمة مبعثرة) شكلاً ومعنى جديداً لأنه من المهم أن نعرف مدى تشظي الأساطير المعاد استخدامها إذا ما أردنا أن نلقي حكماً دقيقاً على الروابط بين الأسطورة والتاريخ وبين العجيب المدهش والواقع الحقيقة وذلك فيما يخص القرآن. هكذا ينظر أركون للقرآن الكريم، وهذه منزلته لديه، وهذا معياره الذي يميز فيه بين الحق والباطل.³⁰

إنَّ القرآن يقصُّ للموعظة والعبرة ولا يؤرخ للأفراد والجماعات أو للأمم والشعوب،³¹ لذلك كانت القصص في القرآن لم يجيء بالواقع كله، بل أخذ بعضًا وأعرض بعضاً وهنالك تفاوت واختلاف مثيراً أو قليلاً بين هذه القصص وبين الواقع، ولم ينقل كلَّ كا تلبس

²⁷Baedhowi, M Ag, *Antropologi Al-Qur'an* (Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 2009) p. 216-217

سورة النساء 82²⁸

²⁹ المرجع السابق، ص. 295

³⁰ المرجع السابق، ص. 296

³¹ محمد أحمد خلف، *الفن القصصي في القرآن الكريم*، ط. 4، (القاهرة: الانتشار العربي، 1999) ص. 155.

بالأحاديث الماضى من قريب وبعيد بل أخذ منها ماكان له دلالة واضحة وأهم مالا تدعوا الحاجة إليه.³²

هل تقص القراءانية الواقع التاريخية أم لا؟ قال؟

إنّا لا نبر مجافسارات الاتفاقيات بمقتضى نظرية التأويلات، أو اعتماد نظرية تأويلة واحدة، أو اختيار عقلانية معينة، بل سوف نعتمد على كل ذلك لجهد الذي يبذل فيها جبهتنا الإسلامية والاستشراقية.³³

من الناحية التاريخية، نلاحظ أن الآيات القرآنية قد رافقت [[ليلة عشرين عاماً الممارسة السياسية والاجتماعية والثقافية للنبي محمد، إن القرآن يؤسس وعيًا خاصًا بالعلم والتاريخ والدلالة، وهذا فسوف يشرط وعلى مدار الزمن كله إدراك المؤمنين بالعلم وكل تعبير عنه.

إن القرآن يعتبر الوثيقة التاريخية الوحيدة القادرة على الامتداد إلى أول مرحلة من مراحل الإنسانية، وهي المرحلة التي تعجز كل البيانات الأخرى عن تغطيتها، فالمعرفة التي يقدمها الوحي تقترب بنزول آدم عليه السلام على الأرض، ويصاحب الأحداث العظمى التي شهدتها الإنسانية، وقدم القرآن عروضاً تاريخية مفصلة عن حياة الإنسان وتفاعلاته تتتجاوز المعرفة بالماضي والحاضر لتمتد إلى آفاق المستقبل، ولتسجل تنبؤات صادقة حول الأحداث العظمى التي سوف تتجه إليها الإنسانية حتماً، وتلك أهم عقدة واجهت البحوث الاجتماعية وفشلت في تحقيقها إلى الآن.³⁵

ولكننا، حينما نقرر هذه الحقيقة لا نرمي من ورائها إلى إثبات أن القرآن سجل تاريخي حافل يستوعب كل جزئيات الأحداث، فالقرآن ليس كتاباً تاريخياً، ولكن حكم الله على التاريخ. فحدث القرآن عن التاريخ حوار متشعب حول تقدم كثير من الأمم وتدهورها، والأسباب الكامنة وراء تلك التغيرات، كما أن حدث القرآن عن وقائع التاريخ ليس حدثاً

³² عبد الكريم الخطيب، *القصص القرآني في منطوقه ومفهومه*، ط. 2، (لبنان: جار المعرفة، 1975م) ص. 52.

³³ تيسير فارس العجارة، دراسات في القرآن تفكيك النص، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب، 2011)

1. ص

³⁴نفس المرجع، ص. 3.

³⁵ محمد أمزيان، *منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية*، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1429هـ/2008م)، ص. 279.

وصفيما، بل حديثا تقويميا يتجاوز رواية الأحداث إلى تفسيرها قائما على الترابط المنهجي.³⁶ لذلك يمكن أن نستنتج أن أحد محتويات القرآن يتضمن التاريخ ، لكن هذا لا يعني أن القرآن هو كتاب تاريخ بل جميع الأحداث أو التاريخ في القرآن هو يدل على إحدى من معجزات القرآن نفسه. وهكذا كتب الله لمعجزة الإسلام الخلود، فضعفـت القدرة الإنسانية مع تراخي الزمن وتقدم العلم عن معارضتها.

ولكن هناكمـتواهـمين الذين يرون أن الخطاب الإسلامي لم يستطـع التوصل إلى التميـز في القرآن ونصوص الوحي بين الأسئلةـورة والتاريخ. وهذا دليل سالـع على الاتـتمـاء الاعـتقـادي القوي للغرب ومـذاهـبهـ، والعداء الشـدـيد المـتأـصل للإسلام وأـهـلهـ، إضاـفةـ إلى الجـهلـ الضـارـب بالـنـابـهـ.³⁷

يـزعمـ منـتقدـوـ القرآنـ أـخـذـ منـ الأـسـلـوـرـةـ، بـحـيثـ أـنـ لـاـيمـكـنـ أـنـ تكونـ مـصادـقـةـ. جـمـهـورـ الـبـاحـثـينـ الـغـرـبـيـنـ يـقـولـونـ أـنـ الـقـرـآنـ اـسـتـلـهـمـ منـ الأـسـلـوـرـةـ الـمـسـيـحـيـةـ السـرـيـانـيـةـ. بـلـ حـاـوـلـ بعضـ الـفـاضـلـينـ منـ الـبـاحـثـينـ الـمـسـلـمـينـ فيـ الرـدـ عـلـىـ هـذـهـ الشـبـهـاتـ بـالـإـثـبـاتـ أـنـ الأـسـلـوـرـةـ الـمـسـيـحـيـةـ السـرـيـانـيـةـ كـتـبـتـ بـعـدـ نـزـولـ الـقـرـآنـ. وـيمـكـنـناـ القـولـ أـنـ نـقـاطـ التـشـابـهـ التـيـ أـشـارـ إـلـيـهـاـ الـمـسـتـشـرـقـونـ بـيـنـ الأـسـلـوـرـةـ الـمـسـيـحـيـةـ وـالـقـصـةـ الـقـرـآنـيـةـ، تـظـلـ مـجـدـ نـقـاطـ تـشـابـهـ، وـلـيـسـ تـلـابـقـ وـلـاقـتـبـاسـ. إـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ الدـوـافـعـ وـرـاءـ الـاـتـهـامـاتـ ضـدـ الـقـرـآنـ وـالـإـسـلـامـ، نـجـدـ أـنـهـ يـنـبعـ مـنـ كـرـاهـيـتـهـمـ لـلـإـسـلـامـ وـتـلـورـ لـلـإـسـلـامـ، وـوـجـودـ النـبـيـ مـحـمـدـ كـرـسـولـ، وـالـقـرـآنـ نـفـسـهـ كـدـلـيلـ. لـذـلـكـ يـحـاـوـلـونـ تـدـمـيرـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ الـثـلـاثـةـ وـتـدـمـيرـهـاـ بـلـرـقـ مـخـتـلـفـةـ.

³⁶ اسماعيل راجي نصيف الفاروقى، العلوم الطبيعية والإجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، (دار ثقيف للنشر والتاليف، 1984)، ص. 67

³⁷ سعيد بن ناصر الغامدي، الـاخـرـافـ الـعـقـدـيـ فـيـ أـدـبـ الـحـدـاثـةـ وـفـكـرـهـ، الـبـعـةـ الـأـوـلـ، (المـكـلـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ: دـارـ الـأـنـدـلـسـ الـحـضـرـاءـ لـلـنـشـرـ وـالتـوزـيعـ، 2003) ص. 1117

³⁸ حاتم الحمدان، ذو القرنين النبي المصري الذي طاف بالعالم وعلم الناس الدين والحضارة، (لندن: إصدارات إي كتب، 2015) ص. 677-678

في افتراض المستشرقين من جيل إلى جيل ، يفترضون أن القرآن ليس كلمة الله ، بل كتبه محمد³⁹. بذلك اعتقاد المستشرقين بأن قصة في القرآن الأسلوبية المنحرفة لا القصة الحقيقة. إلا أن هذا القول فضلاً عن القول الأخرى في تفسير القرآني والبرمي والبغوي وابن كثير وتفسير فتح القدير تذكر أن هذه القصة واقعة.⁴⁰

انلاقاً على ما السبق، قال الله في كتابه الكريم: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ**

41 **أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ**

قد علمنا أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي يحتوي على مجموعة من التعاليم الإلهية، فيه القوانين والواجبات الدينية على كل مسلم. وعدا ذلك، احتوى القرآن المعلم الأخلاقية في سلوك الأفراد والأسر والجماعات. لذلك **بع** معظم آيات القرآن الكريم يحكي تاريخ الشعوب السابقة.

ومن يعتقد أن القصص في القرآن هي أسلوب، فإنهم يفترضون ذلك لتحقيق غاية عملية أو تفسير ظاهرة وجودية أو شرح مسألة قد استعانت به العقول، والعنصر الأسلوبية في هذه الأقصاص لا يقصد لذاته وإنما يتخذ على أنه الوسيلة والأداة.⁴² كما قال أحمد خلف الله: **أَنَّ الْأَسْلَوْرَةَ فِي الْقُرْآنِ لِأَجْلِ تَحْقِيقِ وَعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ**، وقد ينشئ ويقوي نموذج جديد. فكلام الله أعظم من أن ينزل إلى مستوى الخيال لأنّه منه فلا يحتاج إلى خيال، كما قال ابن كثير في كتبه إن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا.⁴³

تتميز القصص القرآنية عن غيرها من سائر القصص بخصائص تعلو بها جلاله وقداسته، ويزداد بها براءة وإعجازاً، وتعظم بها أهمية وتأثيراً، وهذه الخصائص تستحق أن يُوسَمَ بأحسن القصص في قوله تعالى: (**نَّحْنُ نَّفَضْلُ عَلَيْكَ أَخْسَرُ الْقَصَصِ**) {سورة يوسف: 3}. فمن تلك الخصائص:

³⁹ Muhammad Mohar Ali, *The Qur'an and Orientalist*, (Oxford: Jam'iyatIhya' Minhaj al-Sunnah, 2004), hlm. 2.

⁴⁰ أحمد عبد السلام، *تفسير فتح القدير*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م)، ص. 334

⁴¹ سورة التحليل 24

⁴² محمد أحمد خلف الله، *الفن القصصي في القرآن الكريم...*، ص. 170

⁴³ ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم...*، ص. 110

1. التكرار الهدف⁴⁴ المعجز: يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع ، التكرار هو مصدر كرر إذا ردد وأعاد.⁴⁵ ومن حكمة هذاهو بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، قوة الإعجاز ، الاهتمام بشأن القصة لتمكن عبرها في النفس، اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة.⁴⁶ وحقيقة إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معني؛ خشية تناسي الأول لـ⁴⁷ ول العهد به.
2. الواقعية التاريخية⁴⁸ : ونعني بها أن كل ما في قصص القرآن الكريم من أخبار الأولين هي حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل، وسواء في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات، كانفلاق البحر وكلام المدهد والنملة، وليس فيها أي نوع من التناقض أو الاختراع، ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة، ولا أي صورة من صور الرمز أو الإشارة.

3. الشمولية المطلقة⁴⁹ : فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات:
- في حصر النفوس المخلبة وليبعها ووجهاتها ومكامن شعورها..
 - في تنوع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وـ⁵⁰ بقة ولون..
 - ومن حيث الزمن ؛ فالقصة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل..).
 - ومن حيث شمولية موضوعاتها ؛ فكما أنك تجد في موضوعات القرآن الكريم شمولاً.. فكذلك تجد في قصص القرآن الكريم شمولاً لك كل تلك الموضوعات ، من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسلالية وغير ذلك.

⁴⁴ ابن وهفي القرآن، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،...ص: 160.

⁴⁵ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، القاهرة: مكتبة دار التراث، ج. 3، ص. 8

⁴⁶ متألم القلان، مباحث في علوم القرآن،....، ص، 307-308.

⁴⁷ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن للزركشي، ج. 3، ص. 9-10.

⁴⁸ وهبة الرحيلي، القصة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للنشر والتوزيع، ص: 18. بحث عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، الأردن: مكتبة دنديس، 2001، ص. 105

⁴⁹ ابن وهفي القرآن، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،...ص: 162. بتصرف واختصار

⁵⁰ نفس المرجع، ص: 162. بتصرف واختصار.

4. كونها هادفة⁵¹ : فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحح العقائد والأخلاق ، حتى ينصلح الفرد والمجتمع ، وليست الغاية قاصرةً على إمتناع النفوس بسماع قصص مسلية أو بـ^{الليلات} خيالية ، أو إظهار براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح - كما هو الحال في عامة الفن القصصي - وليست الغاية أيضاً سرداً تاريخياً جافاً، كما هي مهمة المؤرخين، فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى، قال تعالى :

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلَّبِبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ
تَصْدِيقَ اللَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ


الإعجاز القصصي⁵² : إن القصة تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم ، وبالتالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسماته العامة ، ومن ذلك كونه معجزاً ؛ فوجوه الإعجاز التي تجدها في سائر القرآن الكريم تجدها في القصص ، لكن القصص يزيد على ذلك بوجوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره.. فمن تلك الوجوه: التكرار الهدف؛ حيث تجد في كل موطن من العبر والآثار والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر، ومن وجه آخر؛ حيث يعجز إنسان مهما أött من البيان عن التنويع في قصة واحدة بضروب من الفصاحة، دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو الرسكة أو التتكلف. ومنها: إخباره عن قصص مستقبلة غيبية.. منها ما صدقها الأيام، ومنها ما سيقع.. وغير ذلك مما هو مبسot في مظانه من كتب الإعجاز... والله تعالى أعلم.

ومن فوائد القصص القرآنية إيضاح أسس الدعوة إلى الله ، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي، تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنته ، وخذلان البخل وأهله، تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكرهم وتخليد

⁵¹ وهبة الزحيلي، القصة القرآنية هداية وبيان،...ص: 5.

⁵² سعيد عبد العظيم، قصص القرآن عطات وعبر، القاهرة: الناشر دار العقيدة للتراث، 2001، ص. 240

آثارهم، إظهار صدق محمد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال، مقارعته أهل الكتاب بالحججة فيما كتموه من البيانات والهدى ، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف، والقصص ضرب من ضروب الأدب ، يصفع إليها السامع ، وترسخ عبده في النفس.⁵³

خاتمة

قال بعض العلماء خاصة في المستشرقين، أن القرآن في حقيقته قائم على الأسايير والمجازات والخيالات تأييضاً لأن هناك العديد من القصص التي يوجد فيها تاريخ يقول إن القرآن كتاب تاريخ.⁵⁴ لكن إن القرآن ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري، إن هذه المجازات لا يمكن أن تكون قانوناً واضحاً، أما الوهم الكبير فهو اعتقاد الناس بإمكانية تحويل هذه التعبيرات المجازية إلى قانون شغال وفعال ومبادئ محدودة تطبق على كل الحالات وفي كل الظروف.

بل ظهر أن هدف الكتاب هو حماية القرآن من أن يتناقض مع حقائق التاريخ والواقع والعلم، والرد على المستشرقين الذين يقولون بوجود أخاء تاريخية في القرآن الكريم. وحقيقة تاريخية أو علمية على تناقض مع ما نص عليه القرآن، لأن القرآن كله يشتمل جميع جوانب المادي للحياة غير المادية، وهذا من إحدى معجزة القرآن الذي يفرقه عن الكتب الآخر.

قصص القرآن هي القصص في القرآن الكريم التي تحتوي على وصف الأشياء الماضي وأنبائهم والأحداث التي وقعت فيها، مكتوبة بقواعد اللغة وأسلوب اللغة من أجل جذب انتباه المستمعين في وقت واحد تسهيل عملية تسجيل القيم الواردة فيه. فالقصة في القرآن هي أصدق القصص لقوله تعالى: ومن أصدق من الله حديثاً. وذلك لتمام ملابقتها للواقع، وهي أحسن القصص كذلك لقوله عز وجل (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) لاشتمالها على أعلى درجات البلاغة وجلال المعنى، وهي أنسع القصص لاعتبار "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" وذلك لقوة تأثيرها في اصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

⁵³ ممّاع القرآن، مباحث في علوم القرآن.....، ص. 307

⁵⁴ Muhammad Mohar Ali, *The Qur'an and Orientalist*, (Oxford: Jam'iyyatIhya' Minhaj al-Sunnah, 2004), hlm. 2.

والحكمة القصص في القرآن تتحوي عموما على نفس الحكمة مع الحكمة والغرض من اشتقاق القرآن كمimir وكمال لتعاليم النبي السابق، والتعليم، والتعلم ودليل الحياة للبشرية. وبعد استعراض حجج النطلي والعقل، وخلص الباحثون إلى أن القصص في القرآن يحتمل فيه على جوانب مختلفة، وهي التاريخية والأنثروبولوجية والاجتماعية والبيعية والميافيزيقية . وليس من الحال إذا كانت هناك قصص تاريخية فيه ، لكن من الحال أن نذكر أن هناك أسلوب في القرآن بسبب أشياء خارق عن العادة البشرية لأنها يشتمل في القرآن وهي من جوانب ميافيزيقية و يمكن أيضا أن يسمى بإعجاز القرآن . كل هذا يهدف إلى الحصول على الحكمة التي يمكن للإنسان من خلالهاأخذ دروس من القرآن من الضمنية أو الصريحة، لأن القرآن الحق وخبره الصدق . والمسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله ، وأنه منزه عن ذلك التصوير الفني الذي لا يعني فيه الواقع التاريخي ، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تصاغ في صور بدئعة من الألفاظ المنتقاء ، والأساليب الرائعة . وليس القرآن كذلك فإنه تنزيل من عليم حكيم ، ولا يرد في أخباره إلا ما يكون موافقاً للواقع⁽⁵⁵⁾.

مصدر البحث

أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين، لسان العرب: ج، 7، بيروت: دار صادر، 2010.

أمزيان، محمد محمد، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1429هـ/2008م

الأصفهاني، راغب، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق بيروت: دار القلم، 1412 هـ.
الحافظ، عبد، بحوث في قصص القرآن، مصر: دار الكتاب المصري.

الخايب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط.2، لبنان: جار المعرفة، 1975م.
الدميجي، صالح بن محمد بن عمر، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، مكة مكرمة: بيعة الرسالة، 1432.

⁵⁵ انظر مباحث في علوم القرآن للقمان (319-321).

- الزحيلي، وهبة، القصة القرآنية هداية وبيان، بيروت: دار الخير للنشر والتوزيع، 1413هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح، أصول في التفسير، مصر: المكتبة الإسلامية، 1422هـ-2001م، ج. 1، ط. 1.
- العجارة، تيسير فارس، دراسات في القرآن تفكيك النص، الـبـعة الأولى، القاهرة: دار الكتب، 2011.
- العامدي، سعيد بن ناصر، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكـرـها، الـبـعة الأولى، المملكة العربية السعودية: دار الأندلس الخضراء للنشرة والتوزيع، 2003م.
- الفاروقى، إسماعيل راجى نصيف، العلوم الطبيعية والإجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، دار ثقـيف للنشر والتـالـيف، 1984.
- القـانـانـ، مـنـاعـ، مـبـاحـثـ في عـلـومـ الـقـرـآنـ، منـشـورـاتـ العـصـرـ الـحـدـيـثـ، 1990ـ مـ.
- الـهـمـدانـ، حـاتـمـ، ذـوـ الـقـرنـينـ الـنـبـيـ الـمـصـرىـ الـذـيـ طـافـ بـالـعـالـمـ وـعـلـمـ النـاسـ الـدـيـنـ وـالـحـضـارـةـ، لـندـنـ: إـصـدـارـاتـ إـيـ كـتبـ، 2015ـ.
- إـيـازـيـ، السـيـدـ مـحـمـدـ عـلـىـ، المـفـسـرـونـ حـيـاـتـهـمـ وـمـنـهـجـهـمـ، طـ. 1ـ، تـهـرانـ: وزـارـةـ الثـقـافـةـ الـإـرـشـادـ الـإـسـلـامـيـ، دونـ السـنةـ.
- خـلـفـ، مـحـمـدـ أـحـمـدـ، الفـنـ الـقـصـصـيـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، طـ. 4ـ، الـقـاهـرـةـ: الـاـنـتـشـارـ الـعـرـبـيـ، 1999ـ.
- رـضاـ، مـحـمـدـ عـبـدـهـ وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ رـشـيدـ، تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ الـمـشـهـرـ باـسـمـ تـفـسـيرـ الـمـنـارـ، دـارـ الـمـنـارـ: 1947ـ مـ، جـ. 1ـ، طـ. 2ـ.
- شـحـرـورـ، مـحـمـدـ، الـكـتـابـ وـالـقـرـآنـ، سورـيـةـ: جـمـيـعـ الـحـقـوقـ مـحـفـوظـةـ لـلـنـاـشـرـ، دونـ السـنةـ.
- الـدـمـشـقـيـ، أـبـواـ الـفـدـاءـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ كـثـيرـ، تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ، جـ. 1ـ، بـيـرـوـتـ: دـارـ الـفـكـرـ، 1401ـ هـ.

Abbas Mahmud al-Aqqad, *Ibrahim As bapakSemua Agama*, tangerang: lenterahati, 2013.

AbdouFilaliAnsary, *Pembaruan Islam*, Jakarta: Mizan, 2003.

Asghar Ali Engineer, *Islam danPembebasan*, Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 1987.

Baedhowi, M Ag, *Antropologi Al-Qur'an*, Yogyakarta: LkiS Yogyakarta, 2009.

Mustofa, *Sejarah Al-Qur'an*, Surabaya: Al-Ikhlas, 1994.